سلسلة تفريغات شبكة بينونة

حماد الفتن

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعيَّةِ أن تقدِّم لكم تفريغا لمحاضرة بعنوان

حصاد الفتن

للشيخ

يوسف بن حسن الحمادي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: أيها الأخوة الأفاضل: يتجدد اللقاء بكم ومع محاضرة علمية نتدارس فيها شيئًا من أمر ديننا، فنسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يفقهنا في دينه، وأن يبصرنا بأحكام شريعته، وأن يدفع عنا جميعاً الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيها الأخوة: إن من المطالب الشرعية التي لا بد أن يدركها كل مسلم هي فقه الفتن ومعرفة أحكامها وأصولها وأسبابها، والآثار المترتبة عليها وطرق الوقاية

منها كما جاء بيانها في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ وعلى ألسنة أهل العلم الناصحين الراسخين.

في هذا اللقاء سأكتفي ببيان طرف وجزئية من الأمور المتعلقة بهذا الباب العظيم باب الفتن، وهو ما يتعلق بالفتن من الأضرار والنتائج الوخيمة والآثار السيئة التي تترتب عليها، والتي تجلبها الفتن معها إذا أقبلت، وتدعها إذا زالت وانتهت، من هنا جاء عنوان هذه المحاضرة حصاد الفتن.

وإذا نظر الإنسان في الواقع وقلب نظره فيما يدور حوله وسأل نفسه هذا السؤال: ماذا جنى الناس من هذه الفتن التي تتابعت على بلاد المسلمين من خلال ما نراه وما نسمعه في السنوات المتأخرة؟

أيها الأكارم: الواقع ينطق بالحال، ويجيب عن هذا السؤال، أن من رحمة الله جل وعلا بعباده يا إخواني أن أوحى إلى نبيه ﷺ بأمر الفتن وما يتعلق بها، وإن من لطف الله سبحانه أن أوحى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك ببيان السبل الشرعية والوسائل التي يقي بها الإنسان نفسه من التأثر بالفتن، والتي بها يسلم بالأخذ بها من السلامة من الفتن إذا وقعت، وهذا من تمام نصح نبينا ﷺ لنا.

ومن تأمل في النصوص ونظر في كلام أهل العلم وجد أن الإرشاد إلى الوقاية من الفتن وسلوك المسالك الشرعية للسلامة منها كثيرة: من لزوم تقوى الله

جل وعلا ومن الصدق مع الله والإقبال على عبادته ولزوم جماعة المسلمين وحاكمهم، ومن لزوم الرفق والتأني والصبر والتثبت والالتفاف حول العلماء الراسخين ونحو ذلك.

وهنا يسأل المرء نفسه أيها الاخوة: لماذا كل هذه الإجراءات -إن صح التعبير- الشرعية والتوجيهات المتتابعة مع تنويعها كذلك في هذا الباب؟ هذا سؤال ينبغي أن يطرحه المسلم على نفسه.

والجواب إخواني: لعل في شيء مما يأتي إن شاء الله في هذا اللقاء جواب عن هذا السؤال.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم (منهاج السنة) إلى شيء من آثار الفتن والمرارة التي تلحق الناس والأضرار التي يجنونها بسبب تلك الفتن، حيث قال رحمه الله:(ومن استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين يتبين له أنه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة أمره لما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه).

إذًا الفتن تجني على دين الإنسان، وأيضًا تكون سببا في تدمير دنياه، وهنا لا بد أن يكون المرء ناصحا لنفسه صادقا في طلب سلامتها ونجاتها عند الله جل

وعلا، فعليه أن يسعى لمعرفة تلكم الآثار التي تترتب على هذه الفتن حتى يتقيها، ويسلم منها ويحمي قلبه من التأثر بها.

ومن صدق مع الله في ذلك صدقه الله جل وعلا ووقاه شر الفتن ما ظهر منها وما بطن؛ لأن الفتن أيها الأخوة، العامة منها على وجه الخصوص إذا وقعت ربما عجز العقلاء عن دفعها، وعن التحكم فيها، وربما أيضًا عجز الحكماء عن رد السفهاء وما يقومون به في تلكم الفتن، وهذا أمر خطير يبين لنا أيها الإخوة عظم شأن الفتن العامة التي تلحق بالمسلمين.

وهذا كله يؤكد ضرورة التنبه لمعرفة تلكم الآثار السيئة والأضرار الناتجة عن هذه الفتن العامة ؛ لأن السلامة أيها الاخوة من تلكم الفتن إذا وقعت لا تكون إلا لمن عصمه الله تبارك وتعالى وسلّمه وسَلَك الوسائل الشرعية التي بها يُقى من تلكم الفتن.

واغتناما للوقت إخواني أذكر لكم بعض تلكم الآثار والحصاد المر الذي يكون من خلال تلكم الفتن فمن حصاد الفتن:

الضرر على الدين، وهذا أعظم وأشد شيء يبتلى به المرء، أن يبتلى المرء في دينه وأن يتضرر إيمانه، وأن يتخلى عن أمر الله تبارك وتعالى، وأن تكون تلكم الفتن التي تنزل به سببا والعياذ بالله لاتباع الهوى، وهذه والله هي بلية البلايا.

لهذا قال مطرف بن عبد الله الشخير أحد التابعين، قال رحمه الله: (إن الفتن ليست تأتي تهدي الناس، لكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه)[1]، فالفتن تستهدف الدين، وتنازع المرء دينه وإيمانه، وربما أدت بسبب ذلك إلى ما أدت إليه والعياذ بالله من الانسلاخ من الدين.

فالفتن كما قلت تستهدف إيمان المرء، ويكون هو المقصود بالأصالة، هذا الإيمان الذي أكرم الله جل وعلا به الإنسان، وأعطاه من غير سؤال، إذا عرّضه للفتن وسلّمه لتلكم النوازل السيئة، ماذا يبقى للمرء؟ أصل السلامة وأصل النجاة هو الإيمان، فإذا ذهب الإيمان وضعف ماذا يبقى للمرء أن يسلم بسببه من تلكم الفتن؟

نعم الفتن تستهدف الدين حتى تنقلب الأمور عند المرء، وتنعكس التصورات وتتغير المفاهيم، حتى يصبح الحرام حلالا والعياذ بالله، ويصير الواجب سنة، وتكون الفتوى الموافقة للدليل الشرعي تشددا، إلى غير ذلك من انقلاب الموازين وتغير الأحوال والعياذ بالله، فيصير المعروف منكرا والمنكر معروفًا.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية برقم (٢١١٢)

يقول أبو مسعود الأنصاري ﷺ : إنه دخل على حذيفة بن اليمان ﷺ فقال له: يا أبا عبد الله أوصنا، فقال حذيفة ﷺ -وهو أعلم الصحابة بأمور الفتن- قال: (إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف اليوم ما كنت تنكر قبل اليوم، وأن تنكر اليوم ما كنت تعرف قبل اليوم، -أي: يصبح المعروف عندك منكرا ويصير المنكر معروفًا- ثم قال: إياك والتلون فإن دين الله واحد)[1]، وهذا إرشاد وتنبيه إلى لزوم الثبات على ما يعرفه المرء من دين الله في كل أحواله، (إياك والتلون فإن دين الله واحد)، وهذا إخواني ضرر من أضرار الفتن على القلوب.

ومما يبين لكم هذا قول النبي ﷺ : «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا-كلنا يعرف الحصير، وكيف يصنع، وتتابع أعواده عند صنعه،- كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا -تقبّلها ودخلت في قلبه- فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا -رفضها ولم يتقبلها- نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ - أي هذه القلوب- عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا» كلنا يعرف

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى برقم (١٨٣١٥) ،وأخرجه علي بن الجعد في مسنده برقم(٢٧٠٤) ، وأخرجه ابن بطه في الإبانة الكبرى برقم(٢٠) .

الكوز، كيف إذا نُكس هكذا والعياذ بالله يصبح القلب- كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ » والحديث رواه مسلم.[1]

ومن حصاد الفتن إخواني ومن آثارها السيئة:

انتهاك حرمات المسلمين، التي أكد النبي ﷺ على رعايتها وحرمتها في حجة الوداع، حيث قال ﷺ : «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ....» إلى آخر الحديث وهو في الصحيح.

كم بسبب الفتن التي مرت بالمسلمين خلال هذه السنوات من دماء أُريقت ونفوس قُتِلت بغير حق، وأراضٍ شريفة قد انتهكت أيها الاخوة؟

يقول خالد بن سميل: (لما ظهر الكذاب بالكوفة، -ويعني بذلك المختار بن أبي عبيد- قال: هرب منه الناس، فقدموا علينا البصرة، وكان فيمن قدم موسى بن طلحة بن عبيد الله، قال: فغشيه الناس، وغشيته فيمن غشيه من الناس، يعني ذهبنا إليه والتففنا حوله).(فقال رحمه الله وغفر له: والله لأن أعلم أنها فتنة لها انقضاء أحب إلي من كذا وكذا، قال: وأعظم الخطر، يعني بيّن أمر الفتنة وشدتها، فقال له رجل: يا أبا محمد، وما الذي ترهب منه (أي تخاف) أن يكون أعظم من الفتنة؟ فقال: الهرج، الهرج، فقال له رجل: وما الهرج؟ قال: الذي كان أصحاب رسول

(١) أخرجه مسلم حديث رقم (٢١١) .

الله ﷺ يحدثونا، القتل، القتل حتى تقوم الساعة وهم على ذلك)، وما حكاه رحمه الله وغفر له هو الذي يجري في كثير من البلدان إلا من رحم الله.

ومن حصاد الفتن وآثارها السيئة: ما بينه الصحابي الجليل وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حين قدم المدينة، بعد أن ولي أمر المسلمين، فعلا المنبر رضي الله عنه وخطب الناس خطبة بليغة، وكان من جملة ما قال في آخر خطبته ناصحا لرعيته: (وإياكم والفتنة، فلا تهمّوا بها، فإنها تُفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال).

وصدق رضي الله عنه، ونصح رضي الله عنه، فما ذكره نراه اليوم في كثير من بلدان المسلمين رأي العين، **فساد في المعيشة، انتشار الأوبئة، تلويث للبيئة، زوال للنعم، صعوبة في الوصول إلى طلب الأرزاق**، إلى غير ذلك، وهذا أيها الاخوة أمر لا بد أن نقف عنده، ونعتبر به، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا من أفقه الناس في أمور الفتن ويعرفون أبعادها وآثارها السيئة التي تترتب على وقوعها.

ومن حصاد الفتن إخواني السيئة الوخيمة:

ظهور الفرقة والاختلاف، وتفرّق الكلمة وتمزّق الشمل، وانتشار الأحزاب، وظهور الرايات التي تدعو إلى الحمية وإلى العصبية وإلى نحو ذلك مما جاء النبي

ﷺ بخلافه، وكان يوصي به في مواطن عامة وخاصة، ألا وهو لزوم الجماعة وتحريم الفرقة.

نعم، هكذا كان نبينا ﷺ ، يدعو إلى الاجتماع، يدعو إلى لم الشمل، يدعو إلى اجتماع الكلمة، وما كان بخلاف هديه ﷺ فلا بد أن يوقع المرء في الهلاك، وصدق نبينا ﷺ حين قال: «والفرقة عذاب»[١] الناطق بهذا هو النبي ﷺ ، وما تقدم معنا من بعض الآثار السيئة من جملة العذاب المترتب على الفرقة والتفرق، تكدر النعم، فساد المعيشة، انتهاك الأعراض، إزهاق الأنفس ونحو ذلك.

ومن حصاد الفتن إخواني التي نسأل الله جل وعلا أن يسلمنا منها:

انتشار المعاصي بأنواعها، والخروج عن طاعة الله جل وعلا، وعن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وترك أمر الله جل وعلا وعدم الصبر عن معصيته، وهذا هو أصل كل فتنة وشر، نبه على هذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الاستقامة حين قال: (ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به، فإنه سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر، فالفتنة إما من ترك الحق وإما من ترك الصبر)[٢]، وصدق رحمه الله ونصح.

---

(١) حسن : أخرجه ابن أبي عاصم في السنة حديث رقم (٨١) وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى حديث رقم (١٢٠) وحسنه العلامة الألباني في السنة لابن أبي عاصم برقم (٩٣) .

(٢) انظر: الاستقامة (١/ ٣٩)

ومن قلّب نظره في بلاد المسلمين إخواني تبين له حجم وكم الجرائم التي وقعت بسبب ترك الحق وبسبب عدم الصبر، وأبرز هذا وأظهره في جريمة الخروج على ولاة الأمر من خلال تلكم المظاهرات، والتنادي بالثورات، وإسقاط الحكومات، ونحو ذلك مما ترونه وتشاهدونه من الطعن والكذب والافتراءات مع وضوح الأدلة الشرعية في بيان هذه المسائل، ومع وضوح بيان أهل العلم لتلكم الأحكام، ومع هذا نجد الإعراض جليا، نسأل الله السلامة والعافية في هذا الباب.

سبحان الله!، ألم يقل نبينا ﷺ :«وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[1]، هذا هو المنهج الشرعي، نكره ما يكون عليه الولاة من الشر والفساد ونحو ذلك، لكن لا ننزع يدا من طاعة، فالطاعة لهم في العسر واليسر، وفي كل الأحوال ما دام في طاعة الله تبارك وتعالى.

لا أدري إخواني أنسي أم تناسى ذلكم الخارج على ولي أمره أنه لا بقاء للدين ولا صلاح للدنيا مع هذه الثورات وذلكم التنادي بإسقاط الحكومات والمظاهرات ونحو ذلك، لا بقاء للدين ولا صلاح للدنيا أبدا.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب خيار الأئمة وشرارهم - حديث:٣٥٣٦

إليكم هذه الحادثة من حياة إمام مجرّب، من حياة الإمام أحمد رحمة الله تعالى عليه، يقول أبو الحارث الصائغ، وهو أحد أصحابه: (سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد، وهمّ قوم بالخروج، -أي على الوالي-، فقلت يا أبا عبد الله: ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك رحمه الله وقال: سبحان الله! لا أرى ذلك ولا آمر به، الدماء، الدماء، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة، يسفك فيها الدماء، يستباح فيها الأموال، ينتهك فيها المحارم، فإذا وقع السيف عمّت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك)[1]، (الصبر على هذا) : يعني على الشدة والألم والقسوة التي ربما تجدها من ولي أمرك خير لك ويسلم لك دينك،

وما أجمل ما قرره وقاله الإمام شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة أمورهم وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، -أي: جميع وسائل وطرق الخروج ممنوعة، قال: كما عُرِفَ من عادات أهل السنة قديما وحديثا وإلى يومنا هذا، هذه

(١) أخرجه الخلاّل في السنة في باب الإنكار على من خرج على السلطان حديث:٩٥

عادة أهل السنة، والسائرين على طريق السلف الصالح في تعاملهم مع ولاتهم ونصحهم لهم).

ومن حصاد الفتن الخطيرة إخواني التي تجني على الدين والقلب:

انصراف الناس عن الغاية التي أجدوا لتحقيقها وخلقوا من أجلها ألا وهي عبادة الله جل وعلا، قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون} [الذاريات:٥٦].

من الصوارف عن تحقيق العبادة: الفتن، نسأل الله السلامة والعافية، وقد نبه النبيﷺ على هذا الأثر بأمره بالإقبال على العبادة في أوقات الفتن حين قال النبيﷺ :«العبادة في الهرج كهجرةٍ إلي» رواه مسلم.(١)

لماذا كانت العبادة في الفتن بمنزلة الهجرة إلى النبي ﷺ ؟ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه العظيم لطائف المعارف مبينا السبب، قال: (وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين، فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فضل العبادة في الهرج – حديث:٥٣٥٤

مراضيه ويتجنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمنا به متبعا لأوامره مجتنبا لنواهيه)[١].

ومن حصاد الفتن وآثارها إخواني التي نراها وخصوصا في وسائل الإعلام المختلفة:

ظهور الرويبضة وتكلم السفهاء في أمر العامة، بل في الأمور المصيرية والتقدم بين يدي أهل الشأن وأصحاب القرار، وصدق على واقعنا بظهور أمثال هؤلاء ما أخبر به النبي ﷺ حين قال: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتكلّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[٢]، وما أكثر هؤلاء لا كثرهم الله جل وعلا، والحديث رواه الإمام أحمد وابن ماجه وهو حديث حسن.

---

(١) انظر: لطائف المعارف لابن رجب (ج١ص١٣٢)

(٢) صحيح :أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب شدة الزمان – حديث:٤٠٣٤، وأخرجه أحمد في المسند حديث رقم (٧٧٢٨) وصححه العلامة الألباني في صحيح ابن ماجه حديث رقم (٤١٠٨)

ومن حصاد الفتن التي تؤلم القلوب وتأصرها ووصلت ألامها إلى الأسر والبيوت والأمهات والآباء:

اختطاف الشباب والتغرير بالصغار والمراهقين بعبارات لماعة وكلمات براقة، الحرية، الكرامة، رفع الظلم والاضطهاد عن المسلمين، استعمال الكلمات الشرعية الشريفة كالجهاد في سبيل الله جل وعلا لغاياتهم، وذلك للزجّ بهؤلاء في أوحال الفتن وفي الأفكار المنحرفة وفي التيارات الشاذة، نسأل الله السلامة والعافية.

وتسيير هؤلاء الشباب المتحمس الراغب في الخير، الطالب لمحاب الله ومراضيه فيما يظهر، تسييرهم وفق أجندة خارجية، وتيارات حزبية تخدم الأعداء خدمات لا يحلم بها الأعداء، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ومن هنا يقال لكل شاب إن التدين الصحيح الذي ينجي المرء من الفتن ويسلم به دينه من التبعات، ويكون سببا لوصوله إلى الجنة ونجاته من النار وسلامته من كل شر: التدين الذي كان عليه النبي ﷺ ، التدين الذي كان عليه أبو بكر وعمر وعثمان والعشرة المبشرين بالجنة.

التدين الصحيح في الاعتقاد، التدين الصحيح في العبادة، التدين الصحيح في الأخلاق والسلوك والمعاملات ونحو ذلك، بهذا يسلم المرء أيها الأخوة، وما

سوى ذلك من طرق التدين فلا سبيل للأخذ به أبدا، فلا سبيل، أعني إلى النجاة بالأخذ به.

ومن حصاد الفتن وأضرارها:

الإساءة إلى الإسلام، نعم، الإساءة إلى دين الإسلام الذي أكرمنا الله جل وعلا به، والتنفير من أحكامه وتعاليمه السمحة التي بعث بها نبينا ﷺ ، هذه الأحكام والتعاليم الموافقة للعقل الصحيح والفطرة السليمة.

لا يجد الإنسان أي نفرة بين فطرته وبين أحكام دينه، فهذا أثر ضار كبير على ديننا، أن تُعطى رسالة لأعداء الإسلام، أن هذا الدين العظيم الذي لا يقبل الله دينا سواه ولا يسلم المرء ولا ينجو إلى باعتناقه أن يوصف بأنه دين الشغب ودين القلاقل ودين التطرف، مع أن النبي ﷺ حين سئل: «أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ »[1]، يعني: الإسلام، والحديث رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

---

(١) حسن: أخرجه أحمد في مسنده حديث:٢٠٥٢، وعبد بن حميد في مسنده حديث:٥٦٩، وذكره البخاري في الصحيح معلقا بصيغة الجزم بَاب الدِّينُ يُسْرٌ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ وتحته حديث رقم (٣٨)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٢٠) .

فالواجب على كل مسلم أن يبرز محاسن دينه، وألا يكون سببا في الإضرار والإساءة بدينه أبدا.

ومن حصاد الفتن وبه أختم إخواني:

تسلط أعداء الإسلام على بلدان المسلمين لإضعاف المسلمين، فكم وجد أعداء الإسلام من ثغرات وسلكوا من فجوات من خلال هذه الفتن، ورأوا ذلك مسوغا لهم للتحكم في بلدان المسلمين، ولا شك أن هذا فيه جناية أيها الأخوة على أهل الإسلام وعلى بلدان المسلمين.

والواجب على المسلم أن يكون ناصحا لنفسه ولدينه ولمجتمعه ولوطنه ولولاة أمره ولعلمائه إلى غير ذلك، هذا هو الواجب، أما أن يكون والعياذ بالله خادما لأعداء الله فتلكم والله الرزية التي ليس بعدها رزية.

ختاما إخواني أقول: هذا طرف يسير من حصاد الفتن وآثارها وأضرارها، على المسلم أن يقف عندها وأن يتفكر فيها وأن يعتبر بها، وأن تكون هذه الآثار سببا للتنبيه على غيرها

أيضًا من الأمور التي لم تذكر، فالفتن أمرها عظيم وشأنها خطير، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في منهاج السنة: (الفتن إنما يعرف ما فيها من الشر إذا

أدبرت، -أي إذا انتهت وانقضت- فأما إذا أقبلت فإنها تزين ويظن أن فيها خيرا)، كم فرح الناس بالثورات، وانظروا إلى حالهم بعد زوالها وانقضائها،

قال شيخ الإسلام منبها على هذا: (فإذا ذاق الناس ما فيها من الشر والمرارة والبلاء صار ذلك مبينا لهم مضرتها وواعظا لهم أن يعودوا في مثلها، انتهى كلامه.[١]

ولعلنا إخواني بالمرور السريع على شيء من حصاد الفتن وآثارها ندرك تماما لماذا قال النبي ﷺ :«إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا»[٢]، والحديث رواه أبو داود وغيره.

نعم إخواني إذا سلم الإنسان من بعض هذه الآثار إنه والله لسعيد، فكيف لو سلم من الفتن كلها؟ نسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ لنا ديننا وقلوبنا وبلدنا وولاة أمرنا وأسرنا وحكامنا ووالدينا وسائر أهلينا في هذا المجتمع، وسائر مجتمعات المسلمين.

---

(١) انظر: منهاج السنة (٤/ ٤٠٩) .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة - حديث:٣٧٣٧، وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود حديث رقم (٤٢٦٣)

هذا والله أعلم، وصل الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرا.

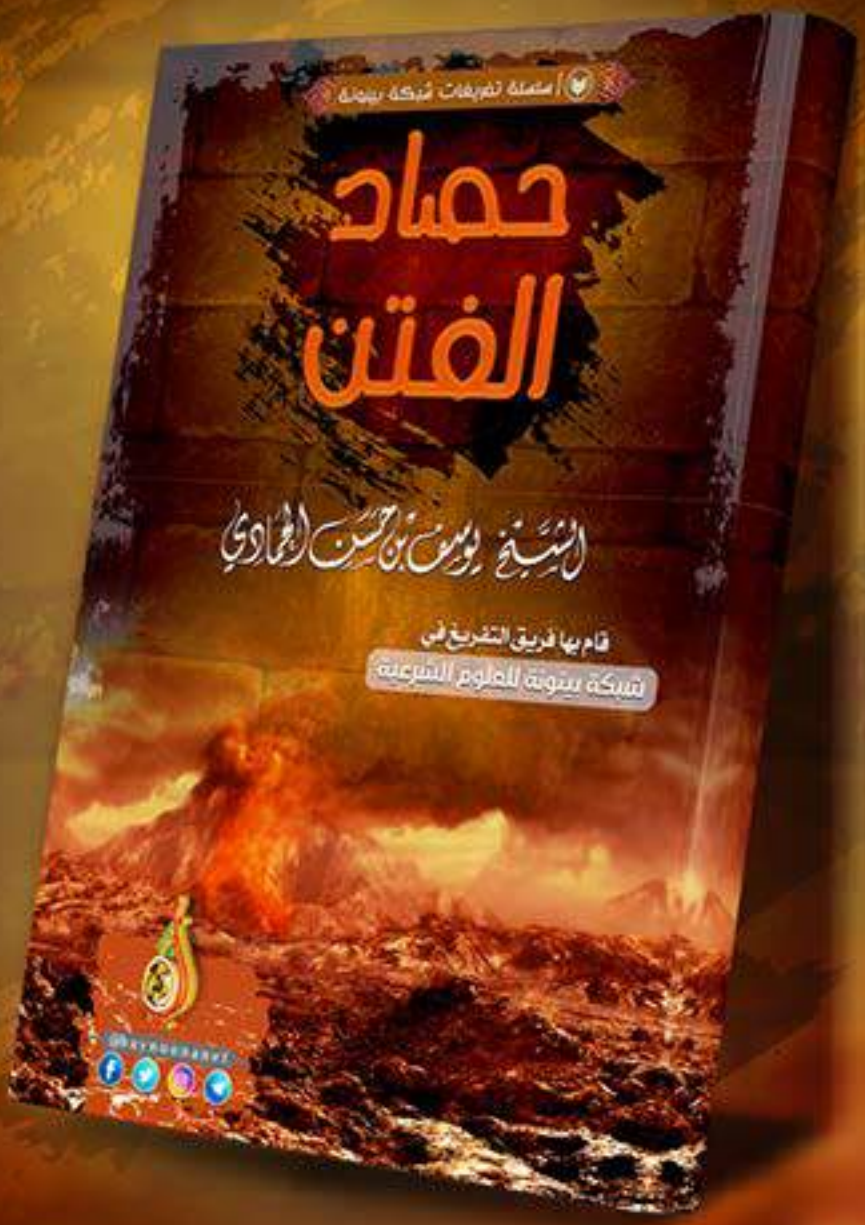

www.baynoona.net

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة